

المشرق

نسخة جديدة مخطوطة

من ديوان الاخلل وجدت في بغداد

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان محلّ الاخلل في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف . فانه كان من محول الشعراء المقدمين عالي الكعب في النظم راسخ القدم في هذه الصناعة طويل الباع له منزلة وشأن عند الخاصّ والعام . ومما امتاز به مدحه للكرام وجزالة وصفه وهجوه في غفاف من الفحش . وقد قيل عنه أنه ان هجا امضاً ووضع وان مدح اطرب ورفع حتى فضله كثيرون على جرير والفرزدق وهو اشبه بشعراء الجاهلية . وشبهه ابو عمرو بالنابغة لصحة شعره . وكان اولاد الملوك والامراء يعظمونه ويجلونه وكان مقدماً عند خلفاء بني امية . وكفى شاهداً ان عبد الملك سمأه شاعر امير المؤمنين وشاعر بني امية بل اشعر العرب . فهذا الذي حدانا الى طبع ديوانه

ولما اقدمنا على هذا العمل الخطير لم يكن يُعرف اذ ذاك من مجموع شعره الا النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة كتب مدرسة اللغات الشرقية ببطرسبرج

ومن غني بنشر الشعر القديم يعلم ما يعترضه من الصعوبات في هذا السبيل ان لم يكن بين يديه الا نسخة واحدة قد تلاعبت بها ايدي الزمان وعليه فتعويضاً عما كان ينقصنا من النسخ انصبنا على العمل بمجدد لا يعرف الملل

وصرفنا وقتاً غير يسير في مطالعة كتب اللغة ومؤلفات العرب فحصلنا منها درراً مدفونة وهي شواهد ابيات للاخلط تُعدّ بالمئات كما يتحقق ذلك كل من يطالع الحواشي التي علقناها على شعره. وبينما تترقبُ وقت فراغٍ من اشغالنا لنصرفهُ في انجاز ما وعدنا به من اتمام الجزء الخامس الذي سيحتوي الفهارس مع تصحيحات وروايات مختلفة اذ اسعدنا الحظ بان وجدنا مؤخرًا في بغداد نسخةً جديدةً خطية من ديوان الاخلط هدايا اليها حضرة العلامة المدقق الاب انتاس الكرملي فبادرنا لاقتنائها. وبعد اجالة النظر فيها ومطالعتها ومقابلتها مع الديوان المطبوع رأيناها جديرة بالاعتبار فاجينا وصفها للقرأء.

توالت هذه النسخة من ٨٧ ورقة وهي مجلدة بجلد رقيق احمر منقوش نقشاً خفيفاً ومحفظة احسن حفظ (١) وطول الصفحة ٢٠ سنتيمتراً وعرضها ١٤ سنتيمتراً ونصف وطول الكتاب من الصفحة ١٥ سنتيمتراً وعرضه ٩ سنتيمترات. والايات كلها والشروح ألا ما قل مضبوطة بالشكل الكامل. ومرسومة بخط جلي. ولبعض الايات شرحٌ وجيز

وهذه النسخة قديمة يشهد بعتمها قرطاسها وجبرها وقلمها وتاريخها الكتاب في خاتمة النسخة. وهذا نصه: «قد وافق الفراغ من تكميل هذه النسخة المباركة يوم

(١) ما عدا موضعين. ففي الصفحة الثانية من الورقة الاولى في بدء الاسطر ١٣ و ١٤ و ١٥ بعض كلمات ناقصة ترك الناسخ محلها ايضاً فارغاً كأنه وجد الاصل الذي نقل عنه ممزقاً او بالياً. ولكن الاعجب من ذلك هو ان الناسخ مزج قصيدتين مختلفتين كل الاختلاف ليس فقط في المعنى لكن ايضاً في الوزن والقافية. فادخل ابيات الواحدة في وسط الاخرى. فأنه في الصفحة ١ من الورقة ٤٥ بعد ان اورد خمسة ابيات من القصيدة الدالية « اذا ما قلتُ قد صالتُ بكراً... البعدُ » (راجع الديوان المطبوع ٢٨٢) اتى بآيات من قصيدة كاتبة تاركاً الخمسة الاولى منها * فقال « ترى ما يسّ الارض منه اذا مشى... الدكادك » الى آخرها. والحقا بيتين من ذات الوزن والقافية: « بنو دارم عند السماء... » (هذان البيتان من قطعة اخرى اورد ثلاثة ابيات منها في الصفحة ١ من الورقة ٤٥). ثم عاد الى اكمال القصيدة الدالية (راجع الديوان المطبوع ٢٨٤ و ٢٧٥). وهذا دليل على ان النسخة الاصلية التي نقل عنها كاتب نسختنا لم تكن على ما يرام من حسن الحفظ بينا نسختنا في هذه المواضع جيدة الورق والحبر والخط

* الا أنه اورد شرح البيت الخامس الناقص ممزوجاً بشرح القصيدة الدالية... والوضوافية الداهية المنسكّر أراد أنه ملازم فلاته لا يفارقها هذا الحية. والهلب جمع لب وهي الفرجة تكون في الجبل نافذة « وهذا الشرح يؤيد قراءة العلامة نولدكي « ريب صفارة »

الاثنين الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٧٥ (١) على يد عبد الرحمن بن محمد ابن جعفر غفر الله له « وفي اول وجه من الكتاب سُطرت بقلم غير قلم الناسخ هذه العبارة « كتاب ياله قدر جليل فيه درّ قد حوي او بُجَانُ. مالكة مراد الجليلي سنة ١٢٢٠ »

ويتبدى ديوان الاخطل في هذه النسخة هكذا: « الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يتر وقال الاخطل :

صحا القلب الّا من ظمائن فاتحي جُنْ اميرٌ مستبدّ فأصمدا
الاميرُ قيمنّ والمستبدّ المالك لهنّ »

وبين هذه النسخة والنسخة المطبوعة فروق كثيرة منها زائدة ومنها ناقصة في الايات كما في الشروح. ويبلغ عدد الايات التي لا وجود لها الّا في النسخة البغدادية نحو ١٨٠ بيتاً. على ان ما ينقصها ممّا هو مثبت في نسخة بطرسبرج هو اوفر بكثير يبلغ نحو ١٠٥٠ بيتاً

أما رواية شعر الاخطل في النسخة البغدادية فهي عن ابن الاعرابي وعن ابي عمرو. بدليل ما جاء في آخر الصفحة الثانية من الورقة ٧٥ . وهذا نصه : « هذا

(١) نرتاب في هذا التاريخ لسبين الاول ان الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٧٥ لم يقع يوم الاثنين بل يوم الاربعاء. والثاني هو علامات تروير ظاهرة في الارقام. ودليل ذلك ان الصفحة المدوّنة فيها التاريخ التصقت مع الصفحة التي قبلها على اليمين فتج عن هذا الالتصاق تأثير الخبر من صفحة على اخرى في كثير من الالفاظ. فالكلمة « سنة » ارتسمت مقلوبة على الصفحة الاخرى وكذلك الرقم ٥ الّا ان الرقمين ٧٧ لم يوتر حبرهما على الوجه الآخر. ولعلّ الارقام التي كانت قبلاً موضعها أثمرت فحما المزور آثارها. ثم انه يظهر بين الرقمين ٧٧ آثار نقطة مسحوة بالحك. فضلاً عن ان الخبر يرى في بعض اجزائها احدث. فقدّرنا ان يدّ مزور تلاعبت في تغيير التاريخ ليوم ان النسخة اقدم ممّا هي في الحقيقة. فالرقم ٥ لا ريب في صحته بدليل آثاره الباقية في الصفحة الاخرى. ومن فحص الارقام ٧٧٥. فحصاً مدقّقاً تأكدنا ان التاريخ الاصلي هو ١٠٧٥ فان اجزاء الارقام المرسومة بخط مهشم يظهر مدادها قديماً بينما مداد الاجزاء المرسومة بخط غير مهشم يظهر حديثاً. فضلاً عن ان رسم ضلع الرقم ٧ على اليسار عمودي غير مائل كما في الرقم ٧ الذي على اليمين. فكان ١ فصمه المزور ٧ الّا ان الحادي عشر من شهر ذي الحجة في سنة ١٠٧٥ وقع يوم الخميس لا يوم الاثنين. فيكون الناسخ غلط في تعيين اسم اليوم من الاسبوع او اسم الشهر. واه علم. هذا وانّه في السنة ١٠١٥ الحادي عشر من ذي الحجة وقع يوم الاثنين فبحو النقطة وابدال ١ بالرقم ٧ تصير ٧٧٥. فتأمل

آخر شعر الاخطل عن ابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي . وما بعده ' فن ابي عمرو الشيباني » (راجع الديوان المطبوع السطر ١٦ وما يليه من الصفحة ٣٧٣)
ومقام هذه النسخة من الصحة والتدقيق في مكان رفيع من جهة الالفاظ والرواية سواء كان في المتن او في الشرح فان مواضع عديدة كانت اشكلت علينا في نسخة بطرسبرج فلدى مقابلتنا اياها مع نسخة بغداد انجلي معناها ووجدنا لها الرواية الصحيحة وبيانا لذلك نورد ههنا بعض الفاظ انتقد عليها العلامة نولدي (Noldeke) ١) والعلامة برت (Barth) ٢) في كلاهما عن طبعتنا . فلدى معارضتها بالنسخة البغدادية رأيناها في هذه اصح :

الديوان المطبوع	نسخة بغداد
٥٥,٩ حمالات	جمالات
٦٦,٥ من القوم لم تصبح من القوم	بقومك لم تصبح من القوم
٧٨,٧ بنيت	نبتت
٨١,٥ رزموا	زرموا
٨٨,٦ حمامة	حماميه
١٦٦,٧ وترجر من	وترجر من
١٧٦,١٠ حيث	ثويت
٢٣٠,٣ بنا	جا
٢٤٤,٩ شفت	شقت
٢٦١,١ باتت	بات
٣٠١,١٠ اقف	قفف
٣١٦,٥ ولكننا	ولكننا

وعليه قد اكتسبنا جزيل فائدة من هذه النسخة الجديدة ونأسف اننا لم نعثر عليها قبل طبع الديوان . اما من حيث الضبط بالشكل فهذه النسخة سقيمة كأن الناسخ لم يكن به خيرا كما يستدل من رسم الصفحة المطبوعة بالنور والمثبتة في هذه المقالة . ومع ذلك تراه بعض الاحيان في نصوص مهمة ثبتت الحركات التي يقتضيها المعنى والقواعد بينما نسخة بطرسبرج تأتي بالغلط

١) Wiener Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenl. V u VI

٢) Idem XV

مثال ذلك بعض ما ورد في انتقاد العلامة نولدكي والعلامة برت:

شُهْبُ	شُهْبُ	٥٦,٨
والبطون (١)	والبطونُ	٨٩,٤
العامُ المطرُدا	العامُ المطرُدا	٩٦,٦
عموده	عموده	٣٣٠,٧
النفْسُ . . . جَنَّةُ	النفْسُ . . . جَنَّةُ	٢٣٨,٥
غريبتهم	غريبتهم	٢٤٠,٧
ويُسلمُ اصداه	ويُسلمُ اصداه	٢٤٠,١٠
يُنِيبُ لما يُنِيبُ	يُنِيبُ لما أَنَابَ	٣١٥,٦
تَبِينُ	تَبِينُ	٣٢٠,٢
شُعْتُ	شُعْتُ	٣٢٨,٢
فَتَرَكَنُ	فَتَرَكَنُ	٣٢٨,٤

بقي علينا ان نبين ما في هذه النسخة من الشعر الغير الموجود في نسخة بطرسبرج

١ في الصفحة الاولى من الورقة الثامنة ٥ ابيات وهذا بدؤها: وقال الاخطل:

ولم يروها ابو عبد الله وقرأناها عليه

وَمُسْتَرِقِ الثَّغَامَةِ مُسْتَلِينَ لَوْفَعِ الْكَاسِ يُوبِي بِالْبَنَانِ

٢ في الصفحة الاولى من الورقة السابعة عشرة قصيدة تحتوي على ١٣ بيتا واولها

بِسْ أَلْفَوَارِسُ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا عِذْلُ الْحِمَارِ مُحَارِبٌ وَسُلُولُ

وفي الاصل الفوارس بفتح آخره ومحارب بتوین الجر . وقال في الشرح « محارب

ابن حصقة بن قيس بن عيلان وسلول بنت مرة بن ذهل بن شيان ولدت لصعصعة بن

معاوية فنسبوا الى امهم »

٣ في الوجه الاول من الورقة ٥٢ ستة ابيات . اولها:

أَفِي كُلِّ عَامٍ لَا يَزَالُ لَمِيرٌ عَلَى الْقَزْرِ خَبٌ مِنْ رَوَاشٍ مُزَمٌّ

وقال في الشرح « التزم والترعيل واحد وهو ان تشق اذن البعير طولاً ثم تنزل

(١) قال في شرح النسخة البغداديّة: « يقال يم لنفسك وامتنم لها اي اطلب واحتل وهو

يجم لها الخلاص . وقريبةُ والبُطُونُ من بني عامر بن عوف بن كلب »

تنوس والفزد سعد بن زيد مناة بن تميم وعامر بن عمرو من بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيان والاروش جمع راش وهي ديات الجراحات »

وقد وردت ايضا الابيات الثلاثة الاولى من هذه القطعة في الوجه الثاني من الورقة ٨٥ وروى فيها « اُرُوش » بدل رواش . وقال هناك في الشرح « . . . الفزد بن شريك اخو الحوفزان والاروش دون الديات من جراحات وما اشبهها »

وأخر بيت من هذه القطعة هو الذي ابتناه في الشعر المنسوب للاخطل . (راجع الديوان السطر ١١ من الصفحة ٣٩٧) وهو:

وما كانت الحياءُ قينا ربةً ولا غدُ النورينِ ذاك المقدمُ

٤ في الوجه نفسه قطعة ذات ٧ ابيات وأولها:

يا يومنا عندها هُدُ بالتميم لنا منها وبيا يلقي في يثا هودي

٥ في الصفحة الاولى من الورقة ٧٦ قصيدة تحتوي على ٨ ابيات

وقال الاخطل عن ابي عمرو وحده:

أَلَا يَا اسْلَمِي بالسَّعْدِ يَا أُخْتِ دَارِمٍ وَكُوشَتْ صَرْفٌ مِنْ نَوَى لَمْ تُلَايِمِ

٦ وفي آخر الصفحة ذاتها بتدئ قطعة محتوية على ٩ ابيات . وقال الاخطل

رواها ابو عبد الله ايضا وقرأناها عليه:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بُنَاتَةَ الْحِصْنَيْنِ وَأَبْنَ الْمُعَلَّقِ

وفي الشرح: « هذان كلايان والحصنان بالموصل »

٧ في الصفحة الاولى من الورقة ٧٩ قصيدة تحتوي على ٢٠ بيتا ومطلعها:

أَلَا لَا تَلُومِينِي عَلَى الْحَسْرِ عَاذِلًا وَلَا تُهْلِكِينِي إِنْ فِي الدَّهْرِ قَاتِلًا

ذُرْبِي فَإِنَّ الْحَسَرَ مِنْ لَذَّةِ الْفَقْرِ وَلَوْ كُنْتُ مُوْعُولًا عَلَى وَوَاعِلًا

وفي الاصل « عاذلا » مع التنوين . وقال في الشرح: « الْمُوْعُولُ الْمَدْخُولُ عَلَيْهِ

وهو يَشْرَبُ وَالْوَاغِلُ الدَّاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي شَرَائِهِمْ »

٨ في الصفحة الثانية من الورقة ٨٠ خمسة ابيات . أولها:

وقال الاخطل ورواها ابو عبد الله ايضا:

كَأَنَّ عَلَى فِتْيَانٍ بَكَرٍ بَن قَاتِلٍ وَتَغْلِبَ أَصْعَادُ بِذَاتِ الْحَكَايِلِ

وقال في الشرح: « هذه ابلٌ أُخِذَتْ وهذا اسمها يُريدُ ذاتَ الجحافل »

٩ في الصفحة الاولى من الورقة ٨١ قصيدة من ٩ ابيات يهجو بها رجلاً من بني عبس وهذا مطلعها :

رَاحَ القَطْبُينُ من الثَّراءِ او بَكَروْ وصَدَّقُو من نَهارِ الاس ما ذَكَرو

(راجع الديوان المطبوع الصفحة ٩٨ السطر ١٦ حيث روى « الشعراء » بدل

الثَّراءِ)

١٠ في الصفحة الثانية من الورقة ٨١ قصيدة تحتوي على ٣١ بيتاً اوردنا منها اليتين الأولين في ما اثبتناه من الشعر المنسوب للاخطل (راجع الصفحة ٣٨٤ من الديوان المطبوع السطر ١٤ و ١٧)

لِأَنبَاءٍ مُّحْتَلٌّ بِنَاطِرَةِ البِشْرِ قَدِيمٌ وَلَمَّا يَفْعُهُ سَالِفُ الدَّهْرِ

وفي لفظة « محتل » في الاصل حق اللام بكاف صغيرة فوقها فاراد محتل

١١ في الصفحة الاولى من الورقة ٨٣ قصيدة ذات ١٩ بيتاً اولها :

أَلَمْ تَشْكُرْ لَنَا كَلْبٌ يَا نَأَا جَلَوْنَا عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّبَارَا

ومن هذه القصيدة البيت الذي نسبناه للاخطل واثبتناه في الصفحة ٢١١ في الحاشية السطر ٢١ وقد قمنا الآن ان ضبط الكلمتين « وَأَنْتَهَكَ الْفَرَارُ » كان غلطاً والصواب « وَأَنْتَهَكَ الْفِرَارَا » وورد في شرح النسخة البغدادية : « هذا حاتم بن النعمان الباهلي وكان فل يوم الثَّار وهو يوم قتل عُتَيْد بن الحباب . وانتهاك اجتهاده في الفرار » (راجع تلويح ابن الاثير ١٣٢: ٤ طبعة مصر وديوان الاخطل ٣٨٥ السطر ١٠)

١٢ في الصفحة الثانية من الورقة ٨٤ قصيدة حوت ١٣ بيتاً وقال الاخطل يمدح جرير بن عبد الله الجلي (راجع طبعنا لديوان الاخطل الصفحة ٣٨٠ السطر ٢٣) ومطلع القصيدة :

حَلَّتْ سَلْبَنَا بِدَوَقَانٍ وَشَطَّ جَا غَرُبُ التَّوَى وَتَرَا فِي خَلْقِهَا أَوْدَا

اماً سائر القطع التي لم نذكرها فهي عبارة عن بيت او بيتين او ثلاثة على الاكثر . فلا حاجة الى اثباتها هنا لاننا انما اردنا ان نعرف ما يهيم مما انفردت به هذه النسخة